بقلم / الهادي علي الجورني

مسرحية

الحمل والذئاب



مسرحية الحمل والذئاب

الهادي علي الجورني

مســـــرحيـــة

الحمل والذئاب





الهادي علي الجورني

مسرحية الحمل والذئاب

الطبعة الأولى : **2018** م

رقم الإيداع المحلي: **2018/324**

رقم الإيداع الدولي: **9789959-25-912-7**

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: **7165022.21821+** - بريد مصور **4843580-21821+**

ص.ب: **75454** - طرابلس **Email: almosgb@yahoo.com**

مسرحية الحمل والذئاب

من ثلاث فصول

الشخصيـات

1) عدنـــان ..... طفل صغير.. شجاع وجريء ......
2) عمـــران ..... والـــد عدنـــان ....
3) فاطمـــة ..... والـــدة عدنـــان ....
4) حســـان ..... أخـــا عدنـــان ....
5) سعيـــد ..... فدائي ثائر يتصنع البلاهة ....
6) حامـــد ... شيخ كبير في العمر شجاع وثائر..
7) زاهـــر ..... أحد أبناء القرية ....
8) العمدة (المختار) ... مختار تلك القرية ...
9) عـــزار ..... مساعـــده الأول ....
10) زهيـــر ..... مساعـــده الثاني ....
11) قائـد الحرس ..قائد كتيبة عسكرية من جنس المحتلين ..
12) الشرطي الأول.. من شرطة حرس المحتلين ....
13) الشرطي الثاني.. من شرطة حرس المحتلين ....

14)البـــائع . رجل خسيس وغشاش وعميل للمحتلين

15)حمـــــدان ..... رجل جبان من سكان القرية ....

16)سلمى ..... زوجته الشجاعة ....

17)وائـــــل ..... طفل شجاع.. صديق عدنان .....

18)الرجل الأول.. أحد أبناء القرية ....

19)الرجل الثاني.. أحد أبناء القرية ....

20)الرجل الثالث.. أحد أبناء القرية ....

21)الرجل الرابع.. أحد أبناء القرية ....

22)الرجل الخامس.. أحد أبناء القرية ....

23)الرجل الســادس.. من أبناء القرية ....

24)بـائع الجرائد.. مواطن من أهل القرية .....

مسرحية

الحمـل والذئـاب ! ..

الفصـــل الأول

.. تُفتح ستارة المسرح على منظر لقرية صغيرة . بحيث يظهر لنا جزء من مقهى صغير.. أمامه بعض الكراسي وطاولات متناثرة على طول واجهة المقهى موضوعة على رصيف الشارع !.. وبخلفية مصورة أو مرسومة على ستارة كبيرة لبعض البيوت المتراصة جنب إلى جنب !.. نرى الرجال وبعض النساء والأطفال يتحركون ذهاباً وإياباً على خشبة المسرح.. ووهلة يدخل بائع الجرائد مهرولاً ثم يقف ويتحرك لمنتصف خشبة المسرح مواجهاً الجمهور وهو يلوح بالجريدة عالياً ملتفتاً حوله لجذب انتباه المارة صائحاً:

بائع الجرائد:.. أقرأ خبر اليوم.. لقد غادر الذئب جحره !.. اقرأ خبر اليوم.. الاحتراس من الذئب.. إنه قادم نحو القرية..

يجتمع حوله رجال القرية وهم في حيرة من أمرهم.. يختطفون منه الجرائد الواحدة تلو الأخرى ويتفحصون فحوى الخبر وهم في

رعب وخوف.. وهنا يتقدم اثنان من رجال القرية وهم في دور (الأول والرجل الثاني).. يتقدمان على خشبة المسرح للأمام مواجهان الجمهور وهما يتفحصان الخبر ويلتفت الرجل الأول لصاحبه

ويقول:

الرجل الأول:.. يا إلهي.. هل تصدق هذا ؟!.. ألم يخبرونا أنهم قد أمسكوا به، وأودعوه السجن وراء القضبان منذ فترة.. هل كانوا يكذبون علينا ؟!..

الرجل الثاني:.. من يدري.. يا صديق ربما هرب منهم.. وربما صار الذئب اثنان !.. ها.. ها.. هيا دعك من ذلك الهُراء.. لا وجود لذلك الذئب المخيف إطلاقاً .

الرجل الثاني : ..حسناً.. حسناً سوف نرى.. هيا.. هيا بالله عليك نمضي فلقد تأخرنا كثيراً على درس اليوم!.. سوف يغضب الشيخ منا !..

الرجل الأول:.. الشيخ !.. ها.. ها.. لعله لازال يغط في نوم عميق داخل المسجد حتى هذه الساعة !.. انه في سابع حلم ! ..

الرجل الثاني :.. لا تهزأ بشيخنا الجليل هكذا ..يا أخي أرجوك.. فأن له بركاته الخاصة.. هيا.. هيا بالله عليك دعنا نذهب إليه في الحال .

الرجل الأول :.. حسناً إذا.. ولكن مادام الأمر كذلك لَم لا نُخبر شيخنا الجليل بأمر هذا الذئب، ونطلب منه بأن يدعو عليه بدعوة من دعواته المستجابة علها تقضي عليه ونستريح من مشاكله؟! ..

الرجل الثاني: أجل.. أجل.. يا صديق معك حق سوف نفعل ذلك.. هيا إذاً دعنا نذهب إليه.. لقد تأخرنا بما فيه الكفاية ! ..

.. يتحركان في طريقهما على خشبة المسرح.. وهلة يدخل رجل أخر متقدماً من منتصف خشبة المسرح وهو يدور حول نفسه متفحص الجوار، يمسكً بعكازه وهو بدور (حامد العجوز).. نراه يتقدم بطيء الحركة من الجهة اليمنى.. وبالجهة اليسرى نرى فتى قادماً مسرع وهو يلتفت ورائه بين الفينة والأخرى وهو بدور (زاهر) يتحرك ملتفتاً ورائه حتى يصطدم بالشيخ.. فيطير عكازه منه ويسقط أرضاً ..يقف الفتى متأسفا تم يهم بمساعدة الشيخ على الوقوف من جديد، يقدم له عكازه.. ويقف الشيخ على قدميه صائحاً بوجه الفتى :

زاهر :.. آسف.. إني جد آسف.. يا عم حامد.. لم أكن –

حامد :.. ولماذا تسرع بخطاك هكذا ؟!.. ما الأمر.. يا بني ؟!..

زاهر : ..ألم تسمع ؟!..ألم تقرأ جرائد الصباح ؟!..

حامد :.. أقرأ ؟!.. وكيف ذلك.. يا بني ؟!.. فأنا رجل أُمي، لا أعرف فك طلاسم الحروف.. ولكنني أعرف جيداً وضع النقاط عليها !.. ها.. هيا خبرني عن الأمر الجللّ ..

زاهر :.. حسناً.. يا عماه سوف أخبرك بالأمر كله.. تعال.. تعال نجلس هناك قليلاً لأطلعك عليه ! ..

يتحرك نحو طاولة قريبة منهما

ويجلسان بهدوء.. ثم يقرب زاهر

رأسه من أذن الشيخ

ويقول :

زاهر:.. يقولون بأن ذئب القرية القديم قد عاد من جديد.. يا عم حامد !! ..

حامد:.. ذئب.. آي ذئب ؟!.. (منتفضاً)

زاهر:.. ذلك الذئب الشرس.. الذي حول قريتنا في السابق إلى منطقة رعب وخوف شديدين.. هل نسيته.. يا عم حامد ؟!.. ألم تعد تذكره إطلاقاً ؟!..

حامد:.. (يجلس على الكرسي بثقل).. آ.. ها.. ها.. ها.. تقصد ذلك الذئب الحقير.. ولكنه مات.. يا بني.. مات وهو مسجوناً وراء القضبان الحديدية !.. فكيف تعود له الحياة من جديد.. لا.. لا.. بلا شك أنك تهذي.. ألم نمسك به، ونسلمه إليهم، وهم بدورهم قالوا لنا أنهم أخذوه مقيداً إلى سجن المدينة، وبعد عدة أيام أتانا خبر موته.. إيه.. يا ولدي.. لقد كان ذئب شرساً ونذلاً..

زاهر:.. ها.. وبعد.. يا عماه.. ماذا حدث ؟!..

حامد:.. لقد أكل سبع دجاجات سمان، وثلاث خراف، ومزق بأنيابه البقرة الوحيدة التي كنت أعتز بها ! ..

زاهر:.. يا الله.. هل فعل كل ذلك ؟!.. يا له من مجرم حقير ! ..

حامد:.. أجل.. أجل.. يا بني.. لقد كنت أنوي قتله حين أمسكنا به.. لولا رجال القرية الذين خطفوا البندقية من بين يدي وحالوا بيني وبينه، اقترحوا تسليمه لهم أفضل !..

زاهر:.. أواه.. كم كنتم شجعاناً.. أحقاً أمسكتم به ؟!.. ولكن كيف ؟! ..ألم تكونوا تخافونه ؟!..

حامد:.. (يتنهد بعمق).. نخافه !.. بالطبع كنا نخاف شراسته وخيانته.. لقد بث الرعب في كل قلب بأفعاله الوضيعة.. حتى النوم جافى عيوننا..

لقد قلب موازين حياتنا رأساً على عقب!.. فكّنا نسهر الليل نحرس القرية، وننام بالنهار !..

وفي نهاية الأمر اتفقنا للقيام بمناوبات لحراسة القرية.. وهكذا بقينا شهوراً ونحن نترقب ظهوره !..

زاهر:.. ولم ترونه إطلاقا في هذه الفترة !..

حامد:.. بلى.. كان يظهر كل ليلة.. ولكن خبث دهائه جعله يظهر بأماكن أخرى نحن لا نحرسها.. حيث يلتقط فريسته تلو الأخرى دون أن نعلم ثم يعود ليختبئ في جحره !..

وهنا يتقدم العمدة (مختار القرية)

نحو منتصف خشبة المسرح.. يبدو ضخم الجسد..

ماكر النظرات، وعلى جانبيه معاونيه الأول، والثاني..

يقترب مواجهاً جمهور المسرح

ويقول :

المختار:.. ها.. ها.. ها.. الذئب !.. يا لهذا الذئب الرائع.. كم أحب هذا الذئب !.. إنه يستطيع أن يؤدب هؤلاء الفلاحين الأشقياء.. أجل.. ها.. ها..

زهير (مساعده الثاني):.. ولكن.. يا سيدي.. ألا يجب أن نحترس منه نحن أيضاً ؟!..

المختار:.. نحترس منه !؟!.. ها.. ها.. ولماذا.. أيها الغبي ؟!.. نحن ليس لدينا ما يرغب فيه سوى النقود.. ولا أعتقد أنه يريد نقوداً.. إنه يريد الأرض وما عليها من لحم، ودم البشر !.. أجل.. أجل.. وأتمنى أن يقضي عليهم جميعاً !..

عزار (مساعده الأول):.. إذاً فلا خوف علينا منه.. يا سيدي !..

المختار:.. نعم.. لا خوف إطلاقاً.. لن يمسسنا بسوء.. فنحن من يُهيئ له الطريق، ويقدم له القرابين، ويفسح له المجال لالتقاط فريسته الواحدة تلو الأخرى !!..

زهير:.. ولكن في هذه الحالة سوف تتحول القرية إلى مقبرة جماعية للسكان، وستصبح أطلالاً وقفار!. وتلك. وتلك مصيبة. يا سيدي. فكيف سنحصل على ما نحصل عليه اليوم من الفلاحين ؟!.

المختار:.. لا تخف.. أيها الأحمق.. سوف يعملون حتى يعيشون.. أجل وسوف ترى أنهم سيزيدون الإنتاج ضعفه.. لأن الخوف يُحني الرؤوس، والذعر يجعل الشجعان جبناء !.. ثق بي.. ثق بي! ..

زهير:.. ولكن.. يا سيدي العمدة ربما أتى هذا الذئب لأجل الانتقام! ..

المختار:.. فلينتقم منهم.. ذلك ما نريده نحن !.. حتى يهرب هؤلاء الفلاحون، ويتركوا لنا الأرض الخضراء لكي نتاجر بها، ونبيعها لمن يدفع أكثر.. ونصبح نحن من ورائها أثرياء.. أثرياء جداً ..!!

عزار:.. أجل.. أجل.. لكنه لو فكر في الانتقام سوف لن يترك أحداً بهذه القرية يعيش بسلام.. وربما.. وربما ينتقم منا نحن أيضاً!..

زهير:.. نعم.. معك حق.. يا عزار.. فلقد رأيت يومها شرار الحقد تفيض بهما عيناه اللامعتين، وهو ينظر إليك.. يا سيدي العمدة.. ذلك اليوم عندما أمسك به الفلاحون !.. ربما لأنك لم تنقذه من بين أيديهم !..

المختار:.. ماذا تقول.. أيها الأحمق !.. تباً لك من مساعد أبله.. ولكنني حاولت إنقاذه، ولم يكن بوسعي عندها فعل شيء.. لقد كان الفلاحون غاضبين وثائرين !..

عزار:.. إذاً يجب أن نحترس منه نحن أيضاً.. يا سيدي !..

المختار:.. أجل معك حق. يا عزار. و. ولكن كيف نفعل ذلك؟!.

زهير:.. تدعوا لاجتماع طارئ بأهالي القرية، وتلقي كلمة تقول فيها –

.. وهنا يتقدم سعيد الأبله نحوهم سريع الخطىّ وهو يدور حول نفسه بحركات مضحكة تُظهره أمام الجميع كالمعتوه..

يتقدم من المختار وهو بلباسه الرث ..

يقف أمامه، وينظر بوجه المختار المستاء

وينفجر بالضحك في وجه المختار صائحاً :

سعيد:.. ها ..ها.. ها.. من أرى أمامي ؟!.. البالون المنتفخ !.. ها.. ها.. ها.. كيف أصبحت ..أيها العمدة السيد ؟!.. هل أتيت لكي تقبض على الذئب، وتعيده إلى سجنه الحقير أم لعلك أتيت لتتفاوض معه وتقدم له رأسك الكبيرة تلك فداءً لأبناء قريتك الصغيرة هذه ؟!!..

عزار:.. أصمت.. أيها المعتوه.. تحفظ حين تخاطب المختار رأس هذه القرية وكبيرها ! ..

سعيد:.. رأسها الكبيرة !؟!.. قطع الله هذه الرأس اللعينة، ودحرجها بوادي القرية حتى يجدها الذئب، ويستمتع بها وجبة دسمة !..

زهير:.. (يدفع سعيد بشدة بعيداً عن المختار فيرتد سعيد للخلف حتى يكاد يقع).. اذهب بعيداً.. هيا.. تحرك وإلا-

سعيد:.. أترك ذراعي.. أيها النذل.. تباً لك، ولسيدك الوغد.. ولكن ثقوا بأن الذئب سوف يقضي عليكم أنتم أيضاً.. أيتها البالونات المملوءة هواء.. سوف تنفجرون في الفضاء.. فلقد حلمت البارحة —

المختار:.... (يتقدم من سعيد بحركة سريعة مضحكة، ويمسك بذراعه مقرباً رأسه من وجه سعيد.. هامساً).. ها.. وبماذا حلمت.. يا سعيد ؟!.. هيا بالله عليك خبرني عن حلمك ذاك، وسأعطيك دولاراً كاملاً تشتري به ما تشاء !..

سعيد:.. دولاراً كاملاً.. ولماذا هذا الكرم المفاجئ.. ولكنني لا أخذ أوراق خضراء نتنة من بالونات منتفخة هواءً !..

المختار.. (ينتفض غاضبا، ولكنه يتدارك الأمر) حسناً ..حسناً.. يا سعيد الأبله.. هيا خبرني عن الحلم وإلا – (يلتفت إلى مساعديه اللذان يزيحان سترتيهما عن منتصفهما ليُظهران المسدسات حول خصريهما) ..

سعيد.. حسناً.. أيها العمدة.. تعال.. أقترب قليلاً ..(يتقدم المختار منه بسرعة مضحكة، ولكنه ينتفض فيهتز جسده السمين تلقائياً حين يصيح سعيد بأذنه).. لقد انفجرت في الهواء كالبالون.. أيها العمدة السمين.. بوم.. بوم.. ها.. ها.. ها..

المختار.. (يرتد مسرعا إلى مكانه غاضباً.. صائحاً).. ماذا تقول.. أيها المعتوه ؟!..

سعيد.. (يقترب منه ببطء.. فيتقدم المساعدان للأمام بجانب المختار).. لقد حلمت بك.. يا سيدي، وكأنك بالون ضخم منتفخ هواءً.. أطلقه الذئب من بين أنيابه.. فطرت.. يا سيدي وطرت في الهواء.. مرتفعاً في السماء الزرقاء، ولكن فجأة رأيت صقراً كبيراً يطير نحوك، ثم يغرس مخالبه، ومنقاره فيك فانفجرت !.. بوم.. بوم.. ها.. ها.. ها.. أجل تفرقع جسدك السمين هذا إلى أشلاء مبعثرة هنا.. (يدور حول نفسه).. وهناك !..

المختار:.. (يدفع سعيد عنه بكلتي يديه غاضباً.. صائحا).. قبح الله وجهك.. أيها الأبله المعتوه.. كم أنت سخيف.. هيا تحرك.. أبتعد من أمامي.. هيا تحرك وخبر أهالي القرية عن موعد اجتماع اليوم مساءاً !..

سعيد:.. اجتماع !؟!.. ها.. ها.. ولماذا ؟! هل ستقدم لهم اقتراحك الرائع للقضاء على الذئب أم للحفاظ على نفسك من الانفجار.. بوم.. بوم.. ها.. ها..

زهير:.. (يدفع جسد سعيد بقوة.. فيسقط أرضاً).. لا تكترث له.. يا سيدي.. انه أبله، ومعتوه ! ..

عزار:.. دعنا نقيده، ونجز به في السجن.. يا سيدي.. فلقد قلل عليك أدبه كثيراً ! ..

يبتعد سعيد عنهم.. وهو يتحرك

حول كراسي وطاولات المقهى

المختار:.. لا .. دعوه وشأنه ..

زهير:.. ولكنه.. يا سيدي يستحق ذلك..

المختار:.. لا .. أيها الأغبياء.. إن فعلنا به ذلك فأننا نحميه !..

عزار:.. وكيف ذلك.. يا سيدي ؟!.. نحميه !.. وممن ؟!..

المختار:.. من الذئب.. أيها الأحمق !.. فكما تعرفان أن هذا المعتوه هو من يُفسد علينا خططنا، وتحركاتنا.. فهو يتجسس علينا، ويخبر أهالي القرية بما نريد أن نفعله بهم.. وهو أيضاً ليس لديه مأوى أو بيت يأوي إليه.. لذا هو ينام في العراء، وتلك هي فرصتنا للتخلص منه.. من حيث أنه فريسة سهلة للذئب.. ليته ينقض عليه، ويريحنا منه.. ولذا –

زهير:.. ولذا لو سجناه سوف يكون بعيداً ومحمياً من قبضة الذئب.. نعم.. نعم.. لقد فهمنا الآن.. يا سيدي ..

عزار:.. ولكنه معتوه.. يا سيدي فكيف يهدد خططنا ؟!..

المختار:.. أنتما هما المعتوهان !.. انه أذكى رجال هذه القرية..

عزار:.. ولكن كل من يعرفه يقول عنه أبلهاً.. معتوهاً.. يا سيدي!..

المختار:.. أنكما لا تعرفان من أمره شيئاً، ولكنني أعرفه جيداً.. فهو يتصنع الغباء والجنون والبلاهة لكي نصدقه ونقول أمامه كل شيء ! ..

زهير:.. أجل.. يا سيدي.. معك حق.. فلقد استطاع في السابق أن يحمل كل أسرارنا إلى أهالي القرية !..

عزار:.. نعم.. نعم.. لقد تذكرت ذلك اليوم عندما شتمك.. يا سيدي لكي يستفزك، وجعلك تهدده وأهل القرية، بما ستفعله بهم!.

زهير:.. وحين قدناه مقيداً إلى السجن وسمع الأهالي بنبأ اعتقاله.. أتوا من كل فج وصوب بفؤوسهم وعصيهم لكي يحرروه من سجنه.. لأنه قد أخبرهم بكل ما ننوي فعله بهم !..

عزار:.. أجل.. أجل.. ولذا فهم اليوم قد أخذوا الحيطة، والحذر، واتحدوا فيما بينهم.. وهاهو اليوم يحاول استفزازنا حتى يعرف في ساعة غضب ما سنفعله بأهالي هذه القرية الصغيرة ! ..إياه.. كم هو خبيث، وماكر ! ..

المختار:.. نعم.. أحسنت.. يا عزار.. ها قد فهمتما الآن ما أردت قوله منذ البداية.. ولكن -.. هيا أصمتا.. هاهو يعود نحونا مرة أخرى.. ها.. ما بك عُدتَ.. يا سعيد ؟!.. هل خبرت أهالي القرية بموعد الاجتماع الطارئ ؟!..

سعيد:.. لا أستطيع ..

المختار:.. ولماذا لا تستطيع.. يا سعيد ؟!.. هل أنت خائف من الذئب ؟!.. هيا.. لا تخف.. يا سعيد.. فالذئب لا يخرج إلا ليلاً.. هيا.. أفرنقع وخبرهم بالأمر حالاً !..

سعيد:.. لست خائفاً من الذئب على نفسي ؟!..

المختار:.. على من إذاً أنت خائف ؟!.. على أهالي القرية مثلاً !..

سعيد:.. كلا.. بل أنا خائف عليك أنت.. أيها السيد العمدة !..
خائفُ عليك من الانفجار إن تركتك وحدك هاهنا.. بوم.. بوم
..ها.. ها ..

المختار:.. قلتُ لك اذهب وأعلمهم بالأمر فإنه هام جداً..

سعيد:.. حسناً إذن.. مادام الأمر في غاية الأهمية لما لا ترسل أحد صبيانك لهم أم عساك تخاف البقاء وحدك ؟!..

المختار:.. هذان مساعداي وليسا صبياني.. يا سعيد (يلتفت لمساعديه).. حسنا.. حسناً.. لا فائدة تُرجى منك.. هيا.. يا زهير..
أذهب وخبر أهالي القرية بموعد الاجتماع !..

زهير:.. حالاً.. يا سيدي.. وأنت (يشير بإصبعه إلى سعيد) سوف تأتي معي..

سعيد:.. ولماذا ؟!..

زهير:.. لأنك تعرف رجال أهالي القرية فرداً.. فردا، وسوف يكون الأمر علينا سهلاً حين يرونك معي !..

هيا تحرك أمامي وإلا – (يدفع بجسد سعيد أمامه بشدة) ..

سعيد:.. (يثب كالهر مستعداً للمواجهة بحركة مضحكة).. لا تعنفني هكذا وإلا - ..

المختار:.. دعه وشأنه.. يا زهير، ولا تعنفه !..

سعيد : سوف أجلس هناك في المقهى قليلاً.. فلقد تعبت اليوم كثيراً ..إنني جائع جداً، وظمآن.. ولا أستطيع التحرك خطوة واحدة قبل أن ألتهم فطيرة، وأشرب كوباً من الشاي المُعتبر !..

المختار:.. حسناً.. حسناً.. خذه إلى المقهى.. يا زهير ودعه يأكل، ويشرب ثم أذهبا معاً للمهمة !..

زهير:.. حسناً.. يا سيدي.. هيا.. تحرك أمامي.. يا سعيد..

سعيد:.. (يدور حول نفسه وهو يتقدم أمام زهير).. أيتها النحلة الطنان.. ابتعدي عنا ! ..

زهير:.. (يزيح سترته من على حزامه ليظهر لسعيد مرآي المسدس الذي يحمله).. ماذا تقول.. أيها الأحمق !..

سعيد:.. (يرى المسدس.. فيرتعش ولكنه يستمر بدوراته حول نفسه).. أقول.. أيتها الحشرة المقيتة ابتعدي عنا !..

زهير:.. وماذا تقصد بذلك.. أيها المعتوه ؟!..

سعيد:.. تلك الحشرة.. آلا تراها ؟! ..إنها هناك (يتوقف عن الدوران وهو يشير بإصبعه الذي حط على المختار) ..تلك ..

وهنا يدفعه زهير بقوة أمامه .. فيندفع للأمام ويكاد يقع لولا شدة بأسه يتحرك سعيد ووراءه زهير ناحية المقهى، ويبقى المختار ومعاونه الآخر يتحدثان

عزار:.. ولماذا نعلن عن هذا الاجتماع ؟!.. وماذا ستقول لهم.. يا سيدي ؟!..

المختار:.. سترى.. سوف نخدرهم جميعاً.. هيا دعنا نذهب نحن أيضا إلى رئيس الدرك.. سترى ما سنفعله بهؤلاء الفلاحين المشاغبين !.. أجل.. سأفسح المجال لذلك الذئب حتى يدخل قريتهم ويُفسدها !.. هؤلاء الحمقى.. لا يريدون بيع أراضيهم لنا !.. سألقنهم درساً لن ينسوه أبداً.. سوف نجعلهم يستغنون عن أراضيهم باليسير.. اليسير !.. ها.. ها.. ها..

وهنا يتقدم الشيخ حامد متكئاً على عكازه، وبجانبه زاهر.. يقف أمام المختار.. ينظر بتفحص إليه ثم يقف جامداً من المفاجأة.. يحدق عن قرب بوجه المختار فيتضايق منه المختار، ويرى معاونه ذلك فيتقدم إلى الشيخ يدفعه عن المختار،

عزار:.. لماذا تبحلق بوجه العمدة.. هكذا ؟!.. من أنت.. أيها العجوز، وماذا تريد ؟!..

زاهر:.. (يمسك بذراع الشيخ محاولاً جذبه بعيداً عن المختار، ومعاونه).. تعال.. هيا تعال.. يا عم حامد.. دعنا نذهب من هنا !..

حامد:.. دعني أُدقق بملامح هذا الرجل عن قرب.. يا ولدي.. أكاد أُجزم أنني أعرفه حق المعرفة !..

زاهر:.. هذا هو المختار الجديد . يا عم حامد.. مختار قريتنا الجديد ! ..

حامد : المختار الجديد !؟! ... ماذا تقول.. يا ولد ؟!.. ولكن كيف ؟!.. إنه هو.. أُقسم أنه هو.. ملامحه لازالت مرتسمة بوضوح في رأسي ! ..

المختار:.. ومن هذا الذي تتحدث عنه.. أيها الشيخ ؟!.. فأنا لم أرك من قبل إطلاقاً ! ..

حامد:.. (رافعاً عكازه في وجه المختار، محاولاً الهجوم).. إنه هو.. ذلك النذل.. سوف أقضي عليه بعكازي هذا حالاً ! ..

زاهر:.. (يمسك بالعم حامد محتضناً إياه محاولاً وقف الاشتباك).. أرجوك.. اهدأ قليلاً.. يا عم حامد.. ماذا تحاول أن تفعل.. يا رجل ؟! ..

عزار:.. (يتقدم مسرعاً، ويقف أمام زاهر، وحامد محاولاً حماية المختار، الذي أختبئ خلفه بحركة مضحكة).. ما بك.. أيها العجوز الأحمق ؟! ... أتُشهر عصاك في وجه العمدة السيد ؟!.. مختار هذه القرية، ورأسها الكبيرة.. سوف تدفع الثمن غالياً من جراء فعلتُك هذه ! ..

ينزع عزار من حول وسطه القيود
ليكبل بها معصمي الشيخ، ولكنه
يتوقف عن فعل ذلك حين يسمع صوت
العمدة المختار وهو

يقول :

المختار:.. هيا.. يا عزار دعك من ذلك العجوز الأحمق.. دعنا نمضي إلى مركز الشرطة.. فلدينا عمل كثير نقوم به !..

حامد:.. (يثور من جديد صائحاً).. أُقسم لك.. يا زاهر أنه هو.. يا ناس.. يا هوه.. يا أهالي هذه القرية الصغيرة (يأتي الرجال ويجتمعون حوله مكونين نصف دائرة).. حاذروا هذا المخلوق !

..إنه هو.. أتى لكي يدمركم، ويدمر أساس هذه القرية الآمنة الطيبة !.. عاد من جديد ليعث فيها فساداً !..

زاهر:.. (محاولاً تهدئة روع الشيخ، وهو يلتفت حوله للجميع).. إنك واهم.. يا عم حامد !.. هذا هو السيد المختار.. مختار قريتنا الجديد ! ..

حامد: (صائحاً).. كلا.. وألف لا !.. أُقسم أنه هو.. وسوف ترون قريباً أنني صادق في كلامي كله !.. احترسوا منه جيداً.. فدمار قريتكم سيكون على يديه القذرتين !..

عزار:.. (يندفع نحو الشيخ بغضب ممسكاً بكلتي يديه ليضع الأصفاد بهما، والشيخ يقاوم).. أُصمت.. أيها الشيخ المعتوه !.. (يلتفت للجميع).. وأنتم ماذا دهاكم ؟!.. هيا تحركوا بعيداً من هنا جميعاً.. كُلّ يذهب لعمله.. وإلا.. إنه عجوز خرف يهذي بكلام ليس له معنى البتة !..

المختار:.. (يقترب بحذر شديد من العم حامد، وبحركة مضحكة).. ومن هو هذا الذي تتحدث عنه.. أيها الشيخ ؟!..

حامد:.. (يصيح في وجه المختار، الذي ينتفض ويعود لمكانه).. أنت هو.. أجل هو ! ..

المختار:.. حسناً.. حسناً.. اهدأ قليلاً.. أيها الشيخ (يقترب منه بحذر مرة أخرى ويهمس قائلاً).. ها.. من هو هذا الذي تقول عنه بأنه أنا ؟!..

حامد : (صائحاً).. أنت هو.. أنت هو ذلك الثعلب الماكر.. أجل ذلك الثعلب الخسيس مساعد الذئب الأول !..

المختار:.. (بغضب).. ماذا تقول ؟!.. قبح الله وجهك.. يا لك من عجوز معتوه !.. (يلتفت للجميع).. ها.. ها.. هل تصدقون هذا الهُراء السخيف ؟!.. إنه ولا شك عجوز أخرق.. مجنون.. مسكين.. لقد زحفت عليه السنون، وبدأ يخرف !.. فهل رأيتم يوماً ثعلب يلبس بذلة عصرية كبذلتي هذه ؟!.. ها.. ها.. أو يأكل، ويتكلم، ويصبح مختار هذه القرية الجميلة !.. ها.. ها..

ينفجر الجميع بالضحك.. ويقهقهات عالية وهم يتجادلون فيما بينهم بالكلام

حامد :.. (يثور من جديد رافعاً عصاه للأعلى).. على ماذا تضحكون.. أيها الحمقى ؟!.. أُقسم لكم أنه الثعلب الخسيس قد عاد ليحيك لكم الدسائس، ويقضي عليكم جميعاً، وعلى كل زرع في أراضيكم زرعتموه !.. هو.. أجل هو.، وذلك الذئب الحقير !..

يتحرك الجميع في طريقهم، وهم يتحاورون في أمر ذلك الشيخ، وبأسف شديد.. يلقبونه بالعجوز المجنون ..

المسكين.. الذي يهذي بكلام ليس له

معنى.. ويبقى زهير ممسكاً بذراع

العم حامد، والذي تفاجأ من ردة فعل

أهل القرية.. يخرج المختار، ومساعده

من على خشبة المسرح.. يسقط الشيخ على ركبتيه بمنتصف

خشبة المسرح ، وزاهر لازال ممسكاً به محاولاً مساعدته

على النهوض، والوقوف على قدميه

من جديد ..

زاهر :.. أرجوك.. يا عم حامد انتبه قليلاً لصحتك.. لماذا ترهق نفسك بكل ذلك ؟!.. دعك منهم جميعاً.. هيا بالله عليك قُم معي، ودعني أخذك إلى البيت .

حامد :.. لقد دمر حياتي.. يا ولدي.. يا زاهر!.. سرق مني أولادي، وزج بهم في حرب ضروس لصالحه.. أسر أبني البكر ولفق له تهمة سياسية خطيرة !.. أحرق البيت الذي كنا نسكنه!.. وفعل كل ذلك لكي يجعلنا نترك له الأرض وما عليها.. أرض أجدادي.. أجل.. فلقد أشعل النيران في بيتي.. أكلت النيران جسد ابنتي الصغيرة، وأمها !.. لا زلتُ أذكر ذلك اليوم المشئوم !.. إنه.. إنه هو

من دبر كل ذلك، وجعل الذئب يستولي من غير حق على أرضي، وبقراتي السمان !.. جعله يصول، ويجول دون أن يقف بطريقه أحد !..

أُقسم لك.. يا زاهر أن ذلك الرجل هو نفسه الثعلب الماكر، ولقد عاد من جديد ليفسح الطريق بخداعه المستمر أمام الذئب الخسيس ليدخل القرية، ويُفسدها .

زاهر :.. لستُ أدري.. يا عماه، ولكن.. ولكنه بشحم، ولحم، ودم ! .

حامد:.. ألم ترى عيناه كيف تبرقان ببريق الخسة، وهما تنظران إلينا.. وهو مكشراً عن أنيابه ؟!..

فالعينان هما العينان، والأنف الطويل هو أنف ذلك الثعلب الحقير، آهٍ.. كم أكره هذا المحتال القذر.. وحتى عندما أمسكنا ذلك اليوم بالذئب.. كان هو يقف هناك يرقب بحقد ما نفعله بصاحبه !.. أُقسم أنه هو من حرر الذئب من سجنه الحقير حتى يعود لهذه القرية الآمنة لينتقم، ويبث الرعب، والخوف بقلوب ساكنيها فيهجروها، ويتركون الأرض له ولمعاونيه !..

تباً له.. وتباً للبلهاء من أهل القرية.. ألا يتذكرونه ؟!.. ألا.. يتذكرون عيناه اللامعتين الماكرتين ؟! ..

زاهر:.. حسناً.. يا عم حامد.. لا عليك منهم سيأتي يوماً ويتذكرون فيه كل شيء !.. فقط تعال معي.. دعنا نذهب إلى بيتك، ونرى ما في الأمر سوياً ! ..

ينهض الشيخ متثاقلاً بمساعدة
زاهر.. ويتحركان ببطء خارج
خشبة المسرح لتنسدل الستارة
معلنة عن نهاية الفصل الأول من
مسرحية الحمل والذئاب ..

الحمـــل والذئـــاب

الفصل الثاني

.. تُفتح الستارة على نفس المكان.. نرى المقهى وأمامه كراسي يجلس عليها الرجال من أهل القرية.. وفي المقدمة نرى طاولة أمام الجميع يجلس خلفها كل من المختار ورئيس المخفر.. يقف ورائهما إثنان من شرطة المخفر مدججين بسلاحهم.. ومساعدي المختار، ونفر من أفراد الشرطة المسلحة تحوم حول الحاضرين ووسط حشد المواطنين الذين يحضرون الاجتماع.. يقف رئيس المخفر وقائد الشرطة ليلقي كلمة ..

رئيس المخفر:.. أيها الناس.. يا أهل هذه القرية الطيبون.. أسمعوا واعوا.. أن السيد المختار عمدة هذه القرية يطلب الكلمة ..

يقف المختار ورجاله يصفقون مهللين به.. والشرطة تحاول نهر الجميع للتصفيق هم أيضاً ..

المختار:.. يا أهل قريتي الطيبين !.. إنّ الذئب –

(**وهنا يصيح الجميع بصوت واحد**):.. اقتلوا الذئب.. اطردوه من قريتنا.. اقتلوا الذئب ..

المختار :.. (يرفع يده عالياً).. حسناً.. حسناً سوف نفعل ذلك، ولكن دعونا نُمسك به بالحيلة أولاً.. فلقد اتفقتُ ورئيس المخفر بأن نُمسك به سلمياً ودون اللجوء لاستخدام السلاح ! ..

الرجل الأول:.. لا سلام مع الذئب.. بالبندقية فقط نتخلص منه..

قائد الشرطة ورئيس المخفر :.. اجلس مكانك.. أيها المشاغب.. لا بنادق ولا سلاح.. سوف تسلمون سلاحكم جميعاً إلى المخفر.. أجل ستُصادر منكم كل الأسلحة.. حتى السكاكين والفؤوس والعصي، وكل سلاح يضر بكم !.. وكل من يعارض هذا القرار سوف نزج به في السجن ..

المختار وعمدة القرية :.. لقد اتفقنا على ذلك فيما بيننا من أجلكم، ولصالحكم.. فعندما يأتي الذئب إلى هذه القرية فسوف يسبب إرباكاً للجميع، وهنا يبدأ بعضكم بإطلاق النيران من البنادق عشوائياً.. فيصيب بعضكم بعضاً.. دعونا نُمسك به بالحيلة –

العجوز حامد :.. (يقف صائحاً بين المحتشدين).. أما قلتُ لكم.. إنه الثعلب الماكر !؟!.. هو من سيقدمكم قرابين لذلك الذئب الحقير ! ..

قائد الشرطة :.. أصمت.. أيها العجوز الثقيل الظل، واجلس مكانك وإلا القينا عليك القبض حالاً بتهمة تحريض الجميع ..

حامد:.. لا.. لن أجلس، ولن أصمت.. لابد أن أتكلم ويسمعني الجميع فلقد سكتتُ طويلاً.. لا.. فالذئب هناك فوق تلك التلة منتظراً الفرصة السانحة لدخول القرية وإفسادها، وهذا الثعلب الماكر يسهل له السبيل.. فلتحذروا وحاذروا، واحترسوا منه.. يا رجال القرية ..

أهل القرية :.. لا سلام مع الذئاب.. لا سلام مع الذئاب ..

قائد الشرطة :.. كُلّ يجلس في مكانه.. لا تتحركوا..

يندفع رجال الشرطة لجعل الجميع يجلسون على كراسيهم بالقوة.. ثم يتقدم اثنان منهم يمسكان بالعجوز حامد من ذراعيه، ويجرانه معهم من بين الحشد

قائد الشرطة :.. كل فرد من أهل هذه القرية يجب أن يُسلم سلاحه بأسرع وقت ممكن، وإلا فالسجن مأواه.. هل سمعتم السجن ! ..

المختار :.. وكل ذلك لمصلحتكم ومصلحة أولادكم جميعاً.. فاهدؤوا ودعونا نفكر بخطة مُحكمة نُمسك بها ذلك الذئب، ونعيده إلى سجنه الحقير !.. دون اللجوء إلى السلاح أو استخدامه.. أشكركم جميعاً على حسن إصغائكم..

يقف الجميع وهم يتحاورون بغضب فيما بينهم
وكل واحد يمسك بكرسيه ليعيده خلف طاولات
المقهى.. وفجأة يدخل بائع متجول يدفع بعربة
أمامه وهو يصيح ببضاعته :

البائع المتجول :.. قلوب.. ضمائر.. عقول.. جماجم.. قلوب.. عقول.. ضمائر.. جماجم ..

المختار:.. ماذا يبيع هذا المعتوه ؟!.. قبح الله وجهه ..

قائد الشرطة ورئيس المخفر :..لا أدري سوف أرى أمره حالاً!..

وهنا نرى أحدهم يدخل المسرح وهو يركض
نحو البائع ،يقف أمام العربة ويقول

الرجل الثاني :.. أرجوك.. أريد عقلاً ! ..

البائع المتجول :.. لدي عقل (ابن سيناء) أم لعلك تريد عقل (نيوتن)، ما رأيك بعقل (هتلر) ! ..

الرجل الثاني :.. لا.. كلا ..بل أريد عقلاً جديداً صاحياً !.. أنا لا أنام الليل، ولا بالنهار !.. والضمير ضميري مات، ولم يعد يهديني السبيل !.. والقلب.. قلبي أصبح خالياً من وازع الخير، والحب.. إنني أسرق، وأكذب، واظلم الناس ! ..

البائع المتجول :.. لدي ما تبتغي.. يا صاحبي المسكين.. سوف أعطيك قلب (هولاكو) وعقل (صلاح الدين الأيوبي) وضمير (حاتم الطائي) ..

الرجل الثاني :.. حسناً ولكن بكم تبيعني إياها ؟! ..

قائد الشرطة : ..(يتقدم بسرعة منهما يقف أمام العربة، ويضرب بعصا الشرف مقدمة العربة.. ثم نرى طفل صغير يتقدم هو الآخر من العربة) ..ها.. ماذا تبيع أيها البائع الأحمق ؟! ..

البائع المتجول :.. (بخوف) (يبتعد الرجل عنهما، ويبقى الطفل مراقباً ما يحدث) إنني.. إنني أبيع قلوب، وعقول، وضمائر.. يا سيدي هل أقدم لك واحداً منها.. يا سيدي ؟! ..

قائد الشرطة :.. ومن سمح لك ببيع هذه الأشياء هنا.. في هذه القرية ؟! ..

البائع المتجول : ..قلبي.. وعقلي ..وضميري.. يا سيدي ! ..

قائد الشرطة :.. يا رجال خذوه إلى السجن ..

البائع المتجول :.. ولماذا.. يا سيدي لم أرتكب جرماً.. أرجوك.. يا سيدي فأنا بائعاً متجولاً مسكين أبيع هذه الأشياء لأكسب قوتي وقوت أطفالي! ..

قائد الشرطة :.. حسناً.. وكيف هي الضمائر التي تبيعها ؟! ..

البائع المتجول :.. ضمائر فاسدة.. يا سيدي ! ..

قائد الشرطة :.. ها حسناً والعقول ؟! ..

البائع :.. عقول غبية لا تفقه شيئاً.. يا سيدي ! ..

المختار : ..(الذي أقترب منذ قليل وسمع الحوار).. جميل.. رائع والقلوب.. أيها البائع المجنون.. هل تبيعها مليئة بالأمل، والحب، والسعادة أم خاوية منها ؟! ..

البائع :.. خاوية.. يا سيدي.. قلوب مريضة.. خالية من وازع الخير والحب والصدق.. مليئة بالحقد البغيض ! ..

المختار:.. جميل.. رائع.. أنت بارع جداً وذكي.. أيها البائع الحذق

قائد الشرطة :.. إحذر أن تكون كاذباً وإلا –

البائع :.. أُقسم لك ..يا سيدي أن كل ما أقوله صادقاً، ولكن كما تعرفون يجب أن أصف بضاعتي بأجمل الأوصاف حتى يشتريها الجميع.. ها ..ها ..

قائد الشرطة : حسناً.. أتركوه يبيع بضاعته لأهل هذه القرية ..

المختار :.. (يقترب من البائع، ويهمس بأذنه).. اسمع ..يا ذكي.. إن نجحت في بيع تلك العقول الخاملة، والضمائر الميتة، والقلوب الفاسدة لهم نصبتك مساعدي الأول ..

البائع :.. الشكر الجزيل لك ..يا سيدي العمدة، ولكنني أفضل مهنتي هذه.. فهي مهنة مربحة، ومريحة ..

المختار:.. مربحة كثيراً.. ها ..

البائع : ..(بخبث).. ليس كثيراً.. يا سيدي ...

المختار :.. حسناً.. حسناً.. أريدك أن تبيعهم جميعاً تلك الأشياء.. حتى يبقى جميعهم نائمين ! ..

البائع :.. (يتقدم بطيء الحركة والعربة أمامه).. ضمائر.. قلوب.. عقول.. جماجم !.. كلها موجودة عندي، وبأسعار زهيدة.. هيا تعالوا، واختاروا الأفضل ! ..

سعيد :.. (يتقدم من البائع ..يقف أمام العربة ..يمسك بشيء من الموجودات ثم يقذفه وسط العربة ويثب أمامها) ما هذا ؟!.. بكم تبيع هذه ؟! ..

البائع :.. أترك البضاعة.. أيها الأبله.. ممنوع اللمس.. هيا أبتعد

سعيد:.. (يقترب من البائع ويهمس له).. هل تبيع بالونات ممتلئة هواء كتلك ؟!.. (يُشير إلى المختار، ورجاله) ..

البائع :.. (ينظر بخوف وتردد حيث أشار سعيد ..يرتبك ثم يدفع بالعربة أمامه صائحاً).. ضمائر.. عقول.. قلوب.. جماجم ..

عدنان:.. (طفل صغير شجاع.. يتقدم من العربة، يمسك بحجر يلتقطه من داخل العربة.. يرفعه أمامه عالياً).. بكم تبيع هذا الحجر؟! ..

البائع : ..(فاغراً فاه بتعجب) ولماذا ..أيها الصغير ؟!.. ولم الحجر؟.. لماذا لا تشتري قلباً أو عقلاً أو ضميراً ؟ ..

عدنان : ..لا.. أريد هذا الحجر.. بكم تبيعني إياه ؟ ..

البائع :.. هيا إذهب وألعب بعيداً من هنا ...

عدنان :.. لا ..كلا لن أذهب حتى تبيعني إياه ..خذ هذه الدراهم ثمناً له ..

عمران (والد عدنان) :.. عدنان.. ماذا تفعل هنا.. يا بني ؟.. هيا دعنا نعود للبيت.. لقد تأخرنا كثيراً عن والدتك.. هيا.. يا ولدي ..

عدنان :.. لحظة واحدة.. يا أبي فلقد اشتريت حجراً من هذا البائع ..

البائع :.. هل هذا الصبي ولدك ؟ ..

عمران :.. نعم.. ولماذا تسأل ؟ ..

البائع :.. آ.. هل هو طفل معتوه أم ماذا ؟ ..

عمران :.. ماذا تقول.. أيها الأحمق ؟.. لعنة الله عليك ..بائع أخرق ..

البائع :.. حسناً.. حسناً لا تغضب هكذا.. لم أقصد الإهانة ولكن أمره قد حيرني ..فأمامه البضاعة ذات الفائدة، ويشتري حجراً ؟.. لم لا تنصحه بأن يشتري شيئاً ينفعه لمستقبله.. كالعقل مثلاً أو ضميراً أو قلباً ؟ ..

عدنان :.. (يصيح بوجه البائع) لأنني قد سمعتك تقول للمختار أن بضاعتك كلها فاسدة.. فكل ما تبيعه من ضمائر وعقول وقلوب فاسدةً.. أجل.. يا أبي كل بضاعته فاسدة ما عدى الحجارة فإنها لا تفسد أبداً..

عمران :.. (بصوت عالي).. ماذا تقول ؟!.. كل بضاعته فاسدة.. تباً لك من بائع غشاش ولئيم..

يُدخل يده بجيب سرواله، ويُخرج شيئاً

يلقيه على وجه البائع

صائحاً

عمران :.. خذ هذا القلب الفاسد الذي بعتني إياه منذ برهة، ورد لي نقودي، وإلا ...

يُمسك بتلابيب البائع، الذي بدأ يرتجف خوفاً، فيرد له نقوده .. يجتمع الرجال حولهم حين يسمعون ما دار من حوار بين عدنان ووالده والبائع، وكل واحد يصيح بوجه البائع المخادع، وهم يكيلون له الشتائم، والضرب ..

الرجل الثالث :.. ماذا ؟!.. بضاعة فاسدة !.. تباً لك من بائع قذر مخادع.. أيها الحقير قد بعتني هذا العقل الفاسد.. هيا أعد إلي نقودي، وإلا كسرت لك رأسك، وجعلتك تمشي بلا عقل ..

الرجل الرابع :.. وأنا أيضاً قد باعني ضميراً فاسداً.. لعنك الله.. بائع غشاش وحقير.. خذه وأعد لي نقودي، وإلا حطمتُ لك أنفك الطويل ذاك ! ..

الرجل الخامس :.. وأنا أيضاً قد غشني ..

الرجل السادس :.. وأنا باعني قلباً فاسداً.. أيها الجبان الفاسد، سأفسد حياتك، وأجعلك عبرة لأمثالك ! ..

البائع المتجول :.. يا إلهي.. أُقسم لكم أنها سليمة كلها ! ..

عدنان :.. كاذب.. إنه كاذب.. كل بضاعته فاسدة عدى الحجارة في لا تفسد أبداً

يأخذ الطفل الحجر، ويمضي في طريقه ووالده وراءه.. وينقض الآخرون على البائع الغشاش، وينهالوا عليه بالكلمات المتوالية وهو يصيح بالنجدة، وتسقط العرية

وتتبعثر محتوياتها..

وهنا نرى أفراد الشرطة

وهم يندفعون لتفريق الناس، وفض الشباك..

يركض سعيد نحو العرية المقلوبة.. يعيد مجتوياتها

ثم يخرج بها من على خشبة المسرح.. يُبعد أفراد

الشرطة الناس عن البائع الذي سقط أرضاً مغمياً عليه

يحملون جسده، ويخرجون به من على خشبة المسرح

وهنا نرى أطفالاً يقودهم عدنان يندفعون نحو منتصف

خشبة المسرح في صف أمام المشاهدين، وكلّ واحد منهم

يُخرج من تحت ملابسه حجراً صغيراً.. يرفعه عالياً

ويصيح : عاش الحجر ثم يركض لجهة اليسرى ويخرج

من على خشبة المسرح بالتوالي ..

عمران:.. أين وضعتَ الحجر الذي اشتريته منذ برهة.. يا عدنان؟!

عدنان:.. خبأته تحت ملابسي.. ها هنا (يشير إلى صدره).. يا والدي ..

عمران:.. حسناً فعلتَ.. يا عدنان فلو رآه أحد أفراد الشرطة معك سوف يأخذونه منك عُنوةً، وأُصبح أنا في سين، وجيم ! ..

عدنان :.. لا تخف.. يا أبي سوف يبقى ملتصقاً بصدري، وتحت ثيابي حتى نعود إلى بيتنا، وأرضنا ! ..

عمران :.. ولكن ما يحيرني هو لماذا إخترت الحجر ؟! ..

عدنان :.. سوف تعرف ذلك في حينه.. يا والدي ! ..

عمران :.. ذلك الغشاش الوغد.. المحتال.. لقد أحتال علينا جميعاً، وباعنا قلوباً، وعقولاً، وضمائر فاسدةً.. لكن الحمد لله لولا وجودك بيننا ما أنفضح أمره ! ..

البائع :.. (من جديد يدفع بالعربة أمامه) :.. قلوب.. ضمائر.. عقول.. جماجم.. حجارة.. حجارة.. حجارة ..

عمران : (بحنق وغرابة) :.. ياله من بائع مراوغ وغشاش.. أيعود ثانيةً بعد أن كسر له الأهالي عظامه.. هيا.. هيا.. يا عدنان دعنا نعود للبيت.. لقد تأخرنا عن أمك.. يا ولدي ..

عدنان :.. (يمر هو وأبيه من أمام العربة وعدنان ينظر بوجه البائع ثم يقف فجأة ممسكاً بيد والده منبهاً).. أنظر.. يا أبي.. إنه سعيد وليس ذلك البائع الغشاش.. إنه سعيد.. يا أبي ! ..

عمران :.. ماذا ؟!!..

يعود إلى البائع يتفحص وجهه وهو يضع الكوفية حول رأسه مخبئاً جزءً من وجهه.. يتفحصه عن قرب

عمران :.. من سعيد.. أيها الأبله، ولكن من أين لك بكل تلك الأشياء ؟!.. لا.. لا أعتقد بأن أحداً سيشتري منك شيئاً ! ..

سعيد :.. (يقلد البائع).. ضمائر حرة نبيلة.. مملوءة نخوة ورجولة !.. وعقول ذكية مفكرة، وقلوب صافية نقية نظيفة شجاعة، وحجارة صلبة ملساء كريمة.. هيا أقبلوا، وخذوا منها ما تشائون.. كلها عندي.. فهي المنقذ لكل عصر وزمان !! ..

الشرطي الأول :.. (بصوت منخفض لصاحبه) ماذا أرى.. أنظر.. يا شلبي.. إنه ذلك البائع الأجذب يعود من جديد.. ألم يكسر له أهل القرية أضلعه منذ برهة، وحملناه على نقالة للمستشفى.. فكيف تعافى بهذه السرعة هكذا ؟! ..

الشرطي الثاني :.. أجل.. معك حق.. كيف يعود بسرعة بعدما كُسرت ذراعه اليمنى، وساقه اليُسرى ؟! ..

الشرطي الأول :.. أمره محير جداً.. دعنا ننظر في أمره ! ..

الشرطي الثاني :.. نعم.. دعنا ننظر في أمر هذا المخادع.. هيا نذهب إليه ونرى ..

يتحركان نحو البائع.. الذي أوقف عربته قريباً من منتصف خشبة المسرح مواجهاً جمهور المسرح.. وعندما يصلان.. يحومان حول البائع والعربة وهما يتفحصانه عن قرب

الشرطي الأول :.. أنت.. أيها البائع.. لا تتحرك ! ..

سعيد (يحاول إخفاء وجهه بالكوفية التي يتديها حول رأسه).. نعم.. يا سيدي ..آ.. هل تريد عقل (شكسبير) أم ضمير (جابر بن حيان) ما رأيك.. يا سيدي في قلب (قيس بن الملوح) أو ربما قلب (روميو) أو (شمشون) الجبار ؟!! ..

الشرطي الثاني :.. كلا.. يا رجل.. لا نريد شيئاً من بضاعتك السخيفة هذه، ولكنا نريد (ينظر إلى صاحبه بحركة مضحكة) –

الشرطي الأول :.. نريد أن نعرف كيف تعافيت بهذه السرعة المذهلة ؟!

سعيد :.. (مراوغاً).. خرجت من المستشفى بهذه السرعة.. يا سيدي لأنني.. آ.. أجل.. فكما تعلمان إنني أبيع القلوب والعقول والضمائر والجماجم، وأيضاً أبيع الأطراف والمفاصل والأعضاء..

وبذا فقد ركبت لنفسي أطرافاً ومفاصلاً جديدة وعدت قوياً كما ترونني الآن.. رجل جديد مثل الحديد.. ها.. ها ..هل أبيعكم أطرافاً، وأعضاءً لتصبحوا أقوياء مثلي ؟! ..

الشرطي الثاني :.. كلا.. لسنا بحاجة لمثل ذلك، ولكن قل لي ألا تخاف من أهل القرية عندما يعلمون بأمرك ؟!.. حتماً سوف يكتسحونك، ويدشدشون عظامك هذه المرة عظمةً عظمةً ! ..

سعيد :.. كلا.. يا سيدي لا أخافهم لأن عندي جميع الأطراف، واستطيع تغييرها في أي وقت أشاء ! ..

الشرطي الأول :.. يا لك من بائع خبيث ..

الشرطي الثاني :.. ومحتال كبير ! ..

سعيد :.. هُش.. أرجوكما.. حذار.. يا سيدي أن يسمعونكم.. دعوهم يشترون بضاعتي حتى تستريحوا أنتم من بلائهم.. ألا تريدونهم أغبياء ؟! ..

الشرطي الأول :.. بلى.. ذلك ما يريده قائد الشرطة، والعمدة !..

سعيد :.. ألا تريدونهم منعدمي الضمائر، والنخوة ؟!..

الشرطي الثاني :.. بلى ذلك صحيح فالحكومة تريد ذلك ! ..

سعيد :.. وكذلك القلوب.. ألا تريدونهم يحملون في صدورهم قلوباً سوداء وجبانة رعديدة حاقدة ؟! ..

الشرطي الأول، والثاني (معاً) :.. نعم ..نعم ذلك ما نريده لهؤلاء القوم ! ..

الشرطي الأول :.. حسناً.. فأنت معنا.. هيا بع بضاعتك الرائعة هذه ونحن سوف نحميك منهم ! ..

سعيد :.. شكراً لكم.. يا سيدي (يدفع بالعربة أمامه).. قلوب ..عقول.. ضمائر.. حجارة.. حجارة ! ..

عمران :.. سعيد الأبله.. يالك من شقي تعس !.. ولكن كيف تركتك الشرطة دون أن تقبض عليك فهم يعرفونك جيداً ؟! ..ماذا قلت لهم حتى يتركونك ؟! ..

سعيد :.. لا شيء.. تركوني لحالي لأنهم كانوا يعتقدونني ذلك البائع الغشاش ! ..

عمران :.. ولكن كيف أقنعتهم بذلك ؟! ..

سعيد :.. أخفيتُ وجهي عنهم، وقلتُ لهم أني قد ركبتُ بجسدي أطرافاً جديدة.. فأنا أبيعها كلها ! ..

عمران (مقهقهاً بالضحك) ..ها.. ها.. يالك من أحمق متهور.. يا سعيد ! ..

سعيد :.. كُف عن ذلك الضحك أرجوك، وأخفض صوتك قليلاً حتى لا يسمعك الجنود ،ويكشفون أمري.. (يرى عدنان).. هل تريد حجراً.. يا عدنان ؟! ..

عدنان: لدي واحدة منها، سأشتري منك غداً أخرى إن شاء الله ! ..

سعيد :.. حسناً.. يا عدنان، وماذا تريد أن تشتري لوالدك ؟! ..

عمران :.. أريد ضميراً حراً سليماً معافى.. يا أخي ضميراً صاحياً لا نائماً طول الوقت !.. أريده.. يا سعيد مملوءً نخوةً، وصدقاً، وعزيمةً، وكرامةً ! ..

سعيد :.. لدي مبتغاك.. يا صاحبي.. هيا خذ هذا الضمير الحر.. جربه، وإذ لم تجده ملائماً أعده لي وسوف أبدله لك بآخر ! ..

وهنا يندفع الجميع نحو سعيد وعربته بعدما عرفوه وهم ينهالون عليه بالطلبات .. ينظر الشرطيان من بعيد يراقبان كل ما يجري هناك عن قرب.. يقفان في مكانهما مندهشان للأمر.. يدخل المختار، وبجانبيه مساعديه يقتربون من منتصف خشبة المسرح

المختار :.. ما ذاك التجمع ؟! ..

الشرطي الأول :.. حول البائع.. يا سيدي ..

المختار :.. ولكنهم منذ برهة ضربوه وكسروا له عظامه.. فكيف تعافى بسرعة ؟! ..

الشرطي الثاني :.. يقول.. يا سيدي أنه قد ركب أطرافاً جديدة في جسده ! ..

الشرطي الأول :.. فهو يبيعها جميعها أيضاً.. يا سيدي ! ..

المختار :.. يا له من بائع ماكر.. حسناً دعوه يبيعهم القلوب المريضة، والعقول الفاسدة، والضمائر الميتة !.. ها.. ها ..

وهنا تندفع مجموعة الأطفال نحو العربة

ويتزاحمون حول سعيد

سعيد :.. لقد نفذت بضاعتي كلها، ولم يبقى سوى الحجارة.. لم يبقى سوى الحجارة.. يا أولاد.. ها هل تريدونها ؟! ..

الأطفال (يصيحون معاً).. نعم.. نعم نريدها ..اعطنا الحجارة، وخذ منا العزيمة.. يا سعيد ! ..

عدنان: (يمسك بالحجارة بين يديه).. تعال.. يا حسام خذ هذه، وأنت ..يا رفيق !.. خذي مني هذه.. يا سمية، وأنتِ.. يا زاهية.. خذوا جميعكم الحجارة، وخبئوها تحت ملابسكم، وجلودكم.. ضعوها على صدوركم كوسام!..

المختار :.. ها.. ها.. يا لذلك البائع البارع المخادع.. حتى الأطفال يبيعهم من بضاعته الفاسدة.. كم هو ذكي.. داهية.. أُقسم أن أُعينه يوماً مساعدي الأول ..

مساعداه (معاً) :.. ونحن.. يا سيدي ماذا ستفعل بنا ؟! ..

المختار :.. أنتما غبيان، ولا تصلحان لشيء.. أنظرا، وتعلما من ذلك البائع الذكي الماهر !.. هيا أنطلقا أمامي.. دعونا نذهب إلى المخفر لنساعد قائد الشرطة في مهمته !.. مهمة نزع السلاح من جميع أهالي القرية ..

المساعد الأول :.. حسناً.. يا سيدي سوف نفعل ما تريده ..

المختار :.. أريدكما أن تساعداه بالتحري في أسرع وقت ممكن عن من يخبيء سلاحه من أفراد أهل القرية، وتخبرانه عن الأمر فوراً حتى يضعهم في السجن ! ..

عزار :.. حسناً.. يا سيدي سوف نفعل ذلك على أكمل وجه ..

يخرج المختار من على خشبة المسرح من الجهة اليمنى.. يتحرك سعيد بعربته ناحية الجهة اليسرى، ومن حوله الأطفال ثم يتقدمون من منتصف خشبة المسرح مواجهين جمهور المسرح، وسعيد يصيح

سعيد :.. (يتحرك بعربته ببطء والأطفال حوله).. ماتت الضمائر، وتحجرت القلوب، ونامت العقول في بحور النسيان، ولم يبقى سوى الحجارة الصلبة النقية.. حجارة.. حجارة.. حجارة ..

يخرجون جميعاً خلف الستارة من الجهة اليسرى مع إنسياب موسيقى حزينة بعض الشيء.. وهنا تُسدل الستارة لتعلن عن نهاية الفصل الثاني من

الفصل الثالث

من ثلاث لوحات

اللوحة الأولى

اللوحة الثانية

اللوحة الثالثة

اللوحــة الأولى

.. تُفتح الستارة على مشهد لأحد بيوت القرية.. تبدو الإضاءة خفيفة بعض الشيء لكي تُظهر لنا وقت المساء.. نرى باب البيت يُفتح ثم يندفع أحدهم بقوة خارجاً وكأنه قد دُفع خارجاً بالقوة ..

يتعثر ثم يسقط أرضاً، وبلحظة نرى لحافاً أو بطانية قد قُذفت على ذلك الرجل (وهو بدور حمدان) الذي جلس يضع ذراعيه حول ساقيه وهو ينظر بحنق شديد نحو باب البيت الذي أُوصد

بشدة جعله يهتز.. يحاول الرجل النهوض على قدميه، وهو يلتفت حوله خائفاً مذعوراً ثم نراه ينصت جيداً في الفراغ ، وعندما لا يسمع شيئاً.. ينتصب معتدلاً وهو ينفخ صدره أمامه ثم يصدر صوت كالزئير عالياً.. ويبدأ بالرجوع للخلف حتى يلتصق بجدار البيت.. يتقدم من الباب الموصد.. يحاول فتحه، ولكنه لا يستطيع ثم نراه يبدأ بنقر الباب بأصابعه عدة مرات دون جدوى !.. وبالجهة اليمنى من خشبة المسرح نرى أحدهم (وهو بدور سعيد) يتقدم ببطء نحو الرجل الأول حتى يصله دون أن يحس بوجوده.. يضع يده على كتف الرجل الذي أنتفض مذعوراً وكأن أفعى لدغته، وهو يصيح بصوت عالي ..

حمدان: ..(مذعوراً) ..يا إلهي.. وقعتَ.. يا حمدان في قبضة الذئب.. يا ناس.. يا هوه ساعدوني ! ..أرجوك سامحني هذه المرة.. أيها الذئب اللطيف !.. لستُ أنا من يريد قتلك.. أرجوك لا تمزق جسدي الضعيف هذا بأنيابك الحادة.. فأنا واهن العقل، ضعيف الجسد، رعديد المشاعر ! ..

سعيد :.. (يضحك بصوت عالي) ..ها ..ها.. الذئب !.. أتخاف الذئب ؟!.. تباً لك من رجل جبان ..

حمدان :.. (يلتفت حوله).. من أنت ؟!.. ماذا أرى سعيد الأبله !.. كيف تفعل بي هذا ..يا رجل كدت تقتلني هلعاً ورعباً ! ..ما الذي أتى بك في هذه الساعة المتأخرة من المساء ؟! ..هل.. هل تكون أنت هو الذئب الذي يتحدثون عنه ؟! ..

سعيد : ..تباً لك من رجل جبان أخرق !.. ألم أبعك بالأمس قلب (هولاكو) الذي أخترته بنفسك ؟!.. ماذا فعلت به.. ها ؟!..

حمدان :.. أجل.. أجل ..يا سعيد قد فعلت، ولكنك لم تبعني عقله، ولا ضميره.. قل لي.. يا سعيد.. هل (هولاكو) له ضمير ؟!.. ها أنا أبدو بقلب (هولاكو) الشجاع ..(يزئر) ها ..

سعيد :.. (يزئر مثله) ها.. وأنا الذئب الشرس أتيتُ لأمزق بمخالبي جسدك إرباً.. إرباً ! ..

حمدان :.. (وهو يرتجف خوفاً).. آحقاً أنت هو الذئب المخيف ؟!.. يا إلهي ماذا فعلت من جرم بهذه الحياة ليكون جزائي الموت بين مخالب الذئب ؟!.. أرجوك لا تعذبني، وقل لي الحقيقة.. هل أنت فعلاً ذلك الذئب ؟! ..

سعيد :.. بالطبع لا.. أيها الأحمق !.. أنا سعيد، ولستُ الذئب !..

يتحرك حوله متفحصاً المكان ..

سعيد :.. ولكن ما الذي أخرجك من بيتك في هذا الوقت المتأخر من المساء ؟! ..

حمدان :.. (يجلس متكئاً على الجدار متنهداً).. ماذا أقول لك.. يا سعيد.. إنه بسبب قلب (هولاكو) الذي بعتني إياه.. هو السبب في الذي أنا فيه ! ..

سعيد :.. (منفجراً بالضحك).. ماذا ؟!.. قلب (هولاكو) !.. لم أفهم ما تقصده ..يا حمدان ! (مازال يضحك) ..

حمدان :.. (ينظر إلى سعيد بغضب) كُف عن الضحك ..يا سعيد.. لقد كنتُ أعيش حياة هانئة مريحة بقلبي القديم ذاك و-

سعيد :.. (يقاطعه) ..بل قل حياة ذليلة خنوعة.. يا حمدان ! ..

حمدان :.. ربما ..بل بالتأكيد ..يا سعيد فامرأتي أقسى مخلوق على وجه هذه الأرض !.. بل أنها أقسى حتى من الذئب نفسه ! ..وفي بعض الأحيان ينتابني شعور أنها ربما تكون هي الذئب الشرس المخيف نفسه !.. ولذا فكرت، وأردت أن أُثبت لها وجودي في البيت، وأنني رجل البيت.. ويجب أن تُحترم أوامري وطلباتي.. ولذا خطرت لي فكرة شراء قلب شجاع لا يهاب شيئاً..

سعيد : فاشتريت مني قلب (هولاكو) لتصبح أنت رجل البيت.. أليس كذلك ؟! ..

حمدان :.. أجل.. هو ذاك ..يا أخي، ولذلك ركبته في صدري، وكلي أمل أن أُثبت وجودي في البيت ! ..

سعيد :.. ولكن حدث العكس ..أليس كذلك ؟! ..

حمدان :.. لا.. لا ..يا سعيد فقط لا تقاطعني ودعني أُكمل لك القصة.. صدقني ..يا سعيد فلقد أخفتهم جميعاً بصياحي، وزعيقي، وحركاتي البربرية ولكن –

سعيد :.. ولكن ماذا ؟! ..هل حدث شيء ؟!.. تكلم ..يا رجل لماذا صمت فجأة هكذا ؟!.. ماذا فعلت بزوجك.. أيها الأحمق ؟!.. هل.. هل قتلتها ..يا رجل ؟! ..

حمدان :.. ليتني أستطعت ذلك.. لتخلصتُ من تلك النمرة المتوحشة ! ..

سعيد :.. ماذا حدث إذن ؟! ..

حمدان :.. أتى الأولاد، ورأوا حالتي تلك.. فهرعوا يركضون برعب، وتشنج إلى أمهم يخبرونها بالأمر، ربما أكون قد جُننت أو ما شابه ذلك !.. وعندما أتت ورأت حالتي بدأتُ أنهرها، وأصيح في

وجهها حتى جعلتها تغضب مني، وتثور.. فقذفت بي خارج البيت قائلة (يقلد صوت زوجته) : ..إن كنت حقاً شجاعاً لهذه الدرجة، فاخرج وواجه الذئب.. إحمي بيتك، وقريتك من شروره ! ..وألقت بي ..يا أخي سعيد وحيداً خارج البيت، وكما ترى..

.. يا إلهي كيف أستطيع النوم خارج البيت، وفي العراء والذئب يصول ويجول في هذه القرية ؟! ..

سعيد :.. لا تخف ..يا حمدان فقط إزأر به كما يفعل (هولاكو)، وثب أمامه لكي تُخيفه، فيهرب من أمامك حالاً !! ..

حمدان :.. أهذا وقت مُزاح الثقيل ..يا سعيد ؟ هيا أرجوك ساعدني ! ..

سعيد :.. وكيف أفعل ذلك ؟! ..

حمدان :.. خذني معك إلى بيتك ..

سعيد :.. يا الله، ضننتُ حين بعتك قلب (هولاكو) أنك سوف تستخدمه لمواجهة الذئب، لكي تحمي بيتك وأولادك، وقريتك.. ولكنك لست سوى جبان ! ..

حمدان :.. ماذا ؟! ..أستخدمه ضد الذئب !.. هل جُننتَ.. يا رجل ؟..من يستطيع الوقوف لحظة واحدة ثابتاً أمام ذلك الذئب الشرس ؟!.. هيا قل لي ..ها.. كلا.. كلا.. مالي، ومال الذئب ! ..

سعيد :.. مالك، ومال الذئب ! ..إنه الخطر الحقيقي القادم لاقتلاع الأخضر واليابس في هذه القرية الجميلة التي وُلدت فيها ..ألا تدافع عنها ..أيها الأحمق ؟! ..

حمدان :.. نعم ولكن لماذا أواجهه وحدي ؟ لماذا أقف أنا ضده والجميع نائمين ؟! ..

سعيد :.. هكذا إذن.. حسناً ..يا حمدان سوف أتركك هنا وحدك تقضي ليلتك السعيدة هذه أمام باب بيتك حتى تحمي عرينك من الذئب عندما يأتي ! ..

حمدان :.. لا.. أرجوك ..يا سعيد، أتوسل إليك أن لا تتركني وحدي ! ..

سعيد : ..وماذا أفعل لك.. يا رجل ؟!.. إذاً عُد لبيتك ..

حمدان :.. لن تقبل أمرأتي بذلك ..إنها تريد رأس الذئب وأنّ لي بذلك، فأنا أخاف حتى من منظره ! ..

سعيد :.. لديها الحق.. ألستَ (هولاكو) المتجبر ؟! ..

حمدان : ..الحمقاء ..تريدني أيضاً أن أُخفي عنهم بندقيتي، وأخبرهم كذباً.. ليس لدي سلاح ! ..بالطبع حين يكتشفوا الحقيقة سوف يزجوا بي في السجن حتى تسترح مني تلك الغبية ..إنها تريد قتلي قاتلها الله.. ليتني ما تزوجتها فهي إمرأة قاسية القلب، ومجرمة ! ..

سعيد :.. إنها والله إمرأة شجاعة، وعظيمة فمن يفكر من النساء مثلها قليلاً هذه الأيام ..أما أنت ..يا صديقي فأقرب وصف لك هو أبله، ومعتوه، ونذل، وجبان ! ..

حمدان :.. أنت من يقول هذا ..يا سعيد المعتوه !؟! ..

سعيد :.. لستُ معتوهاً بل أنت هو المعتوه الحقيقي !.. من لا يدافع عن شرفه، وكرامته، وبيته فهو نذل جبان.. لا يستحق الحياة ! ..كيف إذاً ستواجه الذئب، وبماذا عندما يدخل بيتك ؟! ..بماذا ها ..بجبنك أم بيديك المرتجفتين ؟! ..

حمدان :.. ولماذا يدخل بيتي أنا بالذات ؟!.. بيوت القرية كثيرة أمامه وهي بأول الطريق ! ..

سعيد :.. أجل ..أجل معك حق.. فأنت مثلهم تماماً.. فهم أنانيون، وجبناء !.. تباً لك من رجل حقير ! ..

حمدان : ..أرجوك ..يا سعيد لا تتركني وحدي هنا، إن بقيت معي سأقدم لك يوم الغد على حسابي شطيرة، وكوب كبيرة من الشاي اللذيذ فقط إبقى معي أو خذني معك ! ..

سعيد : ..وتترك أولادك وبناتك هنا وحدهم في هذا البيت رهينة بين مخالب الذئب الحقير ؟! ..ألا تخاف عليهم منه.. يا رجل ؟! ..

حمدان : ..لا خوف عليهم إطلاقاً فبداخل البيت يوجد ليث رابض.. يخيف البشر فكيف بالذئاب ؟! ..ها ..ها ..

سعيد :.. لعنك الله ..يا رجل لا تقل ذلك على زوجتك النبيلة.. يالك من وغد ! ..

حمدان : ..أرجوك ..يا سعيد خذني معك ..

سعيد :.. حسناً إذاً ..هيا دعنا نذهب ! ..

حمدان :.. ولكن إلى أين ؟! ..كم أنا غبي !..أين ستذهب بي وليس لديك بيت يأويك ؟! ..

سعيد :..

يتحرك على خشبة المسرح مواجهاً

جمهور المسرح فاتحاً ذراعيه ..

سعيد :.. بيتي هنا، وهناك.. فوق تلك التلة، وعلى ضفاف وادي قريتي الجميلة..

تحت أشجار تفاحها وليمونها.. بين روابيها، ومزارع الرمان الأحمر.. والتفاح الأصفر.. بيتي تحت شجرة النخيل هناك، ووسط ورودها وزنابقها الجميلة.. بكل ركن في هذه الأرض الطيبة أجد بيتي.. قريتي الصغيرة الجميلة، وشوارعها الضيقة، والواسعة أجد بيتي ..

بيتي على أرصفة شوارعها الكثيرة وبين أحضان طبيعتها الخلابة !..

يعود إلى حمدان ..

سعيد :.. فهل ستذهب معي لكي نختار لنا مكاناً تحت ضوء القمر ننام فيه ؟! ..

حمدان :.. أنام في العراء، مكشوفاً للذئب كلقمة سائغة ..لا ..لا.. يا سعيد لن استطع ذلك ! ..

سعيد : ..الذئب.. تباً لتلك الذئاب الجبانة، وتباً لكم من قوم جبناء ..أتخافونها إلى هذ الدرجة ؟! ..

حمدان :.. نعم نخافها لأنها ذئاب شرسة، لو أنقضت علينا لمزقت أجسادنا بكل شراسة وقسوة وغِلّ ! ...

سعيد :.. ليت الذئاب تفعل بكم ذلك، وتهشم رؤوسكم الغبية تلك ! ..

حمدان : ..لا ..لن أذهب معك ..إذهب وحدك، وسأبقى هنا وحدي..

يجلس القرفصاء متكئاً على الجدار

مهموماً ثم يثب مذعوراً

حمدان :.. ولكن كيف أفعل ذلك ؟ سوف يأتي الذئب ويجدني أمامه مستسلماً (يتحرك).. لماذا ينام أهالي هذه القرية باكراً ؟!.. لستُ أدري !..

سعيد : ..لأنهم خائفون من الذئب مثلك ! ..بدلاً من أن يجتمعوا، ويعملوا معاً للقضاء على الذئب نراهم يغطون في نوم عميق.. ما أقبحكم جميعاً ! ..

حمدان :.. إنك بلا شك معتوه، وأبله ولا تفقه شيئاً من قيمة الحياة الحقيقية، وما تعنيه بالنسبة للبشر ! ..هيا إذهب وأتمنى لك النجاة من بين أنياب ومخالب الذئاب الشرسة ! ..

سعيد : ..حسناً ..سأتركك الآن.. مساء سعيد.. يا حمدان ..

(يتحرك) ..

حمدان :.. (يهرع وراءه ممسكاً بتلابيب سعيد) ..كلا ..أرجوك.. يا سعيد لا تتركني وحدي ! ..

سعيد :.. وماذا أفعل لك ؟! ..ألن تعود إلى بيتك وتراضي زوجتك ؟!.. وعندها سوف تسمح لك بالدخول ! ..هيا أذهب، وعُدّ لبيتك لتغط في نوم عميق كالآخرين ..فلا فائدة تُرجى منكم، وعلى كل حال فلا أعتقد أن الذئاب ستهاجم القرية الليلة ..

حمدان :.. أتقول الصدق ..يا سعيد ؟! ..بشرك الله بالجنة.. نعم معك حق سأعود الآن إلى بيتي مطمئناً وسوف أعتذر لليث، وأطلب منه السماح ..ها ..ها ..

سعيد :.. ماذا تقول ..يا رجل ؟! ..

حمدان :.. أقصد سأعود إلى زوجتي الرقيقة، وأعتذر منها ! ..

سعيد :.. حسناً تفعل.. يا حمدان ..هيا أذهب وأعتذر لها عساها توقضك يوماً من نومك العميق ذاك ! ..

حمدان : ..(ضاحكاً).. توقضني من نومي ! ..إنها لا تدعني أنام ساعة واحدة.. فأنا أعمل حارساً ليلياً لها ولأبنائها ! ..

سعيد : ..حارس ليلي جبان ورعديد ! ..

حمدان :.. تعال بجانبي.. أرجوك ..ياسعيد لا تذهب حتى أدخل البيت ..

سعيد :.. حسناً ..هيا تشجع واطرق الباب.. يا رجل توكل على جبنك، وحمقك وواجه زوجتك ! ..

حمدان : ..(يجذب ذراع سعيد ويتحرك به نحو الباب يطرقه بطرقات متوالية).. اقترب.. يا سعيد حتى تراك زوجتي علك تؤثر عليها فتسامحني، وتدعني أدخل بيتي ! ..

سعيد :.. وما دخلي أنا بينك وبين زوجتك ؟! ..أترك ذراعي ودعني أذهب ..يا رجل ..

حمدان : ..أرجوك ..يا سعيد ستكون بذلك قد أنقذت حياتي (يبدأ بتصنع البكاء) ..نعم سوف تنقذ حياة إنسان بريء مثلي.. جدير بالحياة من قبضة الذئب المسعور، وبذا تكون قد فعلت عملاً إنسانياً عظيماً يجازيك عليه الله خيراً، ويدخلك الجنة الخضراء ..

سعيد :.. حسناً.. حسناً لا تبكي ..يا رجل.. سوف أساعدك ..هيا أطرق الباب ..

يطرق حمدان الباب بشدة وسرعة.. يُفتح الباب

وتطل زوجته برأسها فترى زوجها، وذراعه

بذراع سعيد.. تغضب وتقول بسخرية

سلمى: ..ماذا أحظر الغراب لأمه ؟! ..ماذا تريد أيها الرجل ؟! ..

سعيد :.. أرجوكِ ..يا أختاه – لا داعي لكل ذلك في هذا الوقت المتأخر من المساء ..فقط دعيه يعود لفراشه الدافيء ..

حمدان :.. أرجوكِ ..يا سلمى دعيني أدخل.. هاهو سعيد يقول أن الذئب سوف لن يهاجم القرية هذه الليلة !.. أعدك أن أُحظر لكِ رأسه الليلة القادمة بأذن الله ! ..

سلمى :.. أيها الجبان الأبله، ولماذا ترتعد خوفاً هكذا ؟! ..تريد أن تأكل وتشرب وتنام على فراش دافيء مريح، ولا تريد الدفاع عن بيتك وتحمي أولادك !؟! ..

سعيد :.. ليس وحده هكذا ..يا أختاه، كلهم مثله جبناء.. لقد ضاعت النخوة، واندثر الضمير منهم، وماتت القلوب الحرة القوية وأصبحت واهنةً.. ضعيفةً.. تعساً لهذه الحياة البائسة ! ..

سلمى :.. أنت سعيد الأبله تقول ذلك ..أعتقدك معتوهاً لا تعي شيئاً فأذا بك تتكلم بلسان الحق.. حسناً سوف أسامحه هذه المرة لأجل خاطرك !.. هيا أدخل بسرعة ودون ضجة..

حمدان : ..(يمسك بيد سعيد شاكراً).. شكراً لك ..يا سعيد ..

سعيد :.. حسناً.. لا شكر على واجب.. نوم هاديء وأحلام سعيدة.. يا أختاه (يذهب تاركاً الزوج وزوجته بالباب)

حمدان :.. (وبوهلة يهرع حمدان راكضاً وراء سعيد يناديه فيقف الآخر ..يتقدم منه ويعطيه شيئاً).. خذه.. يا سعيد ليس لي حاجة به بعد اليوم.. هذا القلب ليس قلبي ولا أريده فهو يسبب لي المشاكل مع زوجتي والآخرين !..

سعيد :.. وأسفاه.. هل تعيد لي قلب (هولاكو) الجبار ؟!.. يا للمهزلة !!.. خبئه.. يا رجل علك تستخدمه يوماً ضد الذئب ! ..

حمدان :.. لا .. كلا ..بالله عليك خذه مني ..يا سعيد لم أعد أريده.. لقد سبب لي متاعب كثيرة، لا أحتاج لمثل هذا القلب القاسي.. ربما أشتري منك غداً قلباً آخراً يختلف تماماً عن هذا القلب ! ..

سعيد : ..إن تركتك الذئاب تعيش للغدِ.. ولكن الجبناء أمثالك يعمرون طويلاً ! ..لأن الذئاب لا تهاجم سوى الشجعان، وجميعكم جبناء ! ..هات القلب.. أيها الأحمق فأنت لا تستحقه، وعدّ.. عُدّ لنومك الطويل.. عُد لخمولك، وعبوديتك.. فأن غداً لناظره قريب ! ..

ويخرج سعيد من على خشبة المسرح من الجهة اليسرى

بينما يركض حمدان نحو بيته ..يلتقط بطريقه اللحاف ..

يدخل.. ثم يطل برأسه من خلف الباب ينظر يميناً، وشمالاً

ثم يقفل باب بيته.. وهنا تسري موسيقى، وتبدأ الستارة بالأنسدال

لتعلن عن نهاية اللوحة الأولى من الفصل الثالث

من مسرحية الحمل والذئاب .

الفصل الثالث

اللوحة الثانية :

تُفتح الستارة على بيت صغير ..وتظهر على
خشبة المسرح غرفة صغيرة بأثاث بسيط ..
نرى نافذة بالجانب الأيمن ثم نرى امرأة منكمشة
على أبنها الصغير بركن من أركان الغرفة محاولةً
إسكات الصغير عن البكاء (وهي بدور فاطمة أم عدنان)
نرى الرجل يتحرك أمامها مفكراً حائراً (وهو بدور عمران
والد عدنان) وبين الفينة والأخرى نراه يقترب من النافذة
ثم يلتفت لزوجته ويقول :

عمران:.. يا إلهي ساعدنا.. إنهم كُثر !.. رُحماك ..يا رباه ،تعساً لتلك الذئاب الحقيرة.. إنها تتجمع فوق التل !.. عددها لا يُحصى !.. ماذا أفعل ..يا فاطمة ؟! ..

فاطمة: ..(تبكي) ..ماذا سنفعل ..يا عمران ؟! ..ألم أنصحك أن تُبقي على بندقيتك، وتُخفيها عنهم في القبو فرفضت ذلك! .. رفضت.. يا عمران وسلمتهم سلاحك، وسلاح أجدادك بيديك!.. بماذا ستدافع عن بيتك إنّ هاجمتنا تلك الذئاب المسعورة ؟! ..بماذا ..ها ؟! ..(تبكي بمرارة) ..

عمران :.. لستُ أدري ..يا فاطمة.. لستُ أدري لقد كنتُ خائفاً منهم كالآخرين، وسلمتهم سلاحي !.. ليتني ما فعلتُ ذلك.. تعساً لهذه الحياة، بماذا سندافع عن بيتنا وعرضنا وكرمتنا ؟! ..(ينظر خلال

النافذة ثم يلتفت إلى زوجته) إنهم يقتربون.. يا فاطمة.. عددهم لا يُحصى !.. تباً لتلك الذئاب المجرمة.. من أين أتت كل تلك الذئاب ؟! ..يا إلهي ..ماذا نفعل كي نصدها ؟! ..

فاطمة : ..(منفجرة مرة أُخرى بالبكاء).. سوف تنهش لحمنا !.. ستمزق أجسادنا إرباً ..إرباً ! ..

عمران :.. أصمتي ..يا امرأة، ودعيني أفكر بحل لهذا المأزق !.. ولكن أين عدنان؟ ألم يعد للبيت بعد؟!.. أين ذهب ذلك الولد؟! ..

فاطمة :.. كلا لم يعد بعد ..أتمنى أن لا يعود إلى البيت حتى لا تمزق الذئاب جسده الصغير! ..يا إلهي ماذا نفعل لمجابهتها؟ ..

عمران :.. (يضرب رأسه بيده وهو ينظر عبر النافذة) ..ماذا نفعل ..يا فاطمة ؟ ..إنها تقترب من البيت ..بماذا سندافع عن أنفسنا ؟! ..

وهنا يدخل صبي صغير صائحاً بعد أن يقذف

بحجر بين قدمي والده (وهو بدور حسان أخو عدنان الأصغر)

حسان:..بهذه..يا والدي.. أعرف أين خبأ عدنان صندوق الحجارة ..

عمران : ..(يفيق من ذهوله ويهرع نحو ولده الصغير ينحني ثم يمسك بذراعه).. أجل الحجارة.. تعال ..يا حسان، دعني أرى صندوق الحجارة الذي خبأه عدنان..

يندفع الصبي راكضاً خارجاً المسرح من

على اليمين ووراءه عمران.. وبعد لحظات

نرى عمران يحمل الصندوق بين ذراعيه

وولده حسان وراءه مبتهجاً ..

يضع الصندوق أمام زوجته

فاطمة :.. رُحماك ..يا الله خلصنا من قبضة الذئاب الضارية ..تعساً لتلك الذئاب السفاحة ! ..

عمران :.. هيا ..يا فاطمة ضعي القدر على النار ودعي الماء يغلي فيه ..سوف نرميهم بالحجارة، ونصب على رؤوسهم المياه الساخنة حتى تنهزم دون رجعة !..

تهرع فاطمة للداخل.. يأخذ الوالد الحجارة

من الصندوق، ويتجه نحو النافذة ثم يبدأ

بقذف الحجارة عبر النافذة وكذلك حسان

يفعل ما فعله أبوه ...

عمران :.. إنهم يقتربون ..يا ولدي لكننا سنمطرهم بالحجارة.. سندافع عن شرفنا وبيتنا حتى الرمق الأخير ..هيا.. يا ولدي حسان أقذف عليهم حجارتك فلم يبقى لنا سوى الحجارة لندافع بها لعلها تنقذنا من تلك الذئاب المتوحشة ! ..

يأخذ الطفل المقلاع بين يديه يضع به الحجر

ثم يلقيه عبر النافذة ..تأتي الأم حاملة القدر بين

يديها، وتصبه عبر النافذة على رؤوس الذئاب

والوالد يهتف صائحاً..

عمران:.. أحسنتِ ..يا فاطمة ..إنها ترتد للخلف ..يا لها من ذئاب حقيرة ..اقذف بحجرك عليهم ..يا حسان.. هيا بني.. أهٍ لقد أصبت رأس أحدهم ..أحسنت ..أحسنتَ.. يا حسان، وأحسن والله أخوك عدنان.. لولا حجارته لما وجدنا ما ندافع به عن أنفسنا !..

حسان:.. (يقذف الحجر من المقلاع) ..ارجعي.. أيتها الذئاب الحقيرة الشرسة ..ارجعي، واخرجي من قريتنا قاتلك الله خُذي.. خذي ! ..

عمران :.. خُذوا مني هذا الحجر ..يا حُثالة العصر ! ..لن تستطيعوا الاقتراب من الباب ..سوف نرجمكم.. يا شياطين.. أرجم معي الشياطين.. بني ..أجل فليس بعد الحجارة منقذ آخر !.. دع حجرك ينطلق كالسهم في الصدر !.. حطم رؤوس الطُغاة ..أهدر دمهم النتن ..تباً لتلك الذئاب القذرة، وعاشت الحجارة ..

حسان :.. عاشت الحجارة.. عاشت الحجارة ..

يبدأن بقذف الحجارة عبر النافذة، وفاطمة تستمر

بصب الماء الساخن على رؤوسهم.. وهنا نرى الستارة

تبدأ بالانسدال ببطء لتعلن عن نهاية اللوحة الثانية

من الفصل الثالث من مسرحية

الحمل والذئاب .

الفصل الثالث

اللوحة الثالثة

تُفتح الستارة على بيت قديم مهجور قد تهدمت
بعض جدرانه، ولم يبقى منه سوى أطلال وركام وحطام
أحجار بكل ركن وآخر تنازع الغدر فجراً..
نرى مجموعة أطفال تتحرك حول تلك الأطلال،
وهم يجمعون الحجارة، ويكدسونها أمامهم..
نرى عدنان يدخل خشبة المسرح واضعاً ذراعه
حول كتف طفل آخر (وهو بدور وائل الذي شاهد
بعينيه ما فعلته الذئاب بعائلته) ..نراه يبكي بمرارة،
وعدنان يحاول مواساته برقة وحنان ..

عدنان :.. وائل ..لا تحزن، ولا تبكي ..يا أخي فالله معنا، وسوف ننتقم لكل شهيد.. ونُقهر تلك الذئاب بحجارتنا هذه ! ..

وائل :.. أجل ..يا أخي عدنان.. هذه الحجارة (يرفع قبضته للأعلى) هي التي ستأخذ لنا بالثأر من هؤلاء الأوغاد (يبكي بحسرة) ..

عدنان :.. بالله عليك كُفّ عن البكاء ..يا وائل سنضع أيدينا بأيدي بعض جميعاً لكي ننتقم من الغريم !.. أجل سوف ننتقم لجميع الضحايا والشهداء ،ونخرج تلك الذئاب القاتلة من قريتنا الصغيرة صاغرةً ذليلةً ! ..هيا تعال ..يا أخي نساعد إخواننا في جمع الحجارة ..

وائل :.. أمهلني قليلاً بعد.. يا أخي عدنان.. فلا زلتُ أرى أمامي ذلك المشهد الرهيب عندما انقضت تلك الذئاب المجرمة على والدي ومزقت جسده بكل قسوة ..لا زلتُ أرى والدتي وهي تصيح بالنجدة وتلك الذئاب تبقر بطنها، وتخرج بمخالبها وأنيابها أحشائها !.. وحتى أخي الصغير البريء نهشوا لحمه، ولم يبقى من العائلة سواي.. فلقد خبأتني والدتي في القبو، وكنت أراقب خلال فتحة باب القبو بذعر ما فعلوه بعائلتي.. تلك الذئاب السفاحة المجرمة، ولكنني أقسمت أن أنتقم لعائلتي.. نعم سوف لن أنسى ما حييت ما فعلوه بعائلتي الكريمة ! ..سأنتقم.. يا عدنان بالحجارة، وبكل الوسائل المتاحة لي ..

عدنان :.. كلنا معك ..يا وائل، كلنا سوف ننتقم منهم على كل ما فعلوه بالأبرياء من أهل هذا الوطن العزيز.. الحجارة بأيدينا وسوف نغرس رؤوسها المدببة برؤوس الذئاب الضارية ! ..(يلتفت حوله

مناديا أحد الأطفال) ..سهيل.. أين أنت ..يا سهيل (يأتي سهيل راكضاً) ..

سهيل :.. نعم ..يا عدنان ..ما الأمر ؟! ..

عدنان :.. ألم يأتي سعيد بعد ؟! ..

سهيل :.. (يلتفت حوله).. كلا.. ليس بعد ! ..

عدنان : ..(بحيّرة) ..لقد أخبرنا أن نبقى هنا ننتظره حتى يعود بالشباب والنساء وشيوخ أهل القرية ولم يعودوا بعد ! ..ذلك والله أمر محير ! ..

سهيل :.. أنظر هناك.. يا عدنان ..ها هم الشباب قادمون !.. هل ترونهم.. يا رفاق ؟! ..

عدنان وبجانبه وائل وسهيل :.. أجل حمداً لله على سلامتهم جميعاً.. لكنني لا أرى سعيداً معهم.. يا وائل.. ما الذي جرى ؟! ..

زاهر : ..(يندفع للأمام فيجتمعون حوله الأولاد).. سعيد قد وقع في شرك الذئاب ..يا رفاق بعد إن أنقذ الجميع.. ضحى بحياته من أجل أهل قريته، مزقت الذئاب جسده الشريف رحمة الله عليه.. سوف ننتقم له ..يا رفاق (يصيح الجميع رافعين قبضاتهم عالياً) ..أجل سننتقم لروحه الشريفة.. سننتقم للشهيد سعيد، وكل شهدائنا الأعزاء ! ..

عمران: ..(يتقدم من الجميع هو وزوجته وأبنهم حسان ويصيح بعد أن يتجمع حوله الجميع) هل تعرفوا.. يا أولاد لولا حجارة عدنان لمزقت تلك الذئاب الحقيرة أجسادنا جميعاً.. لقد هاجمت الذئاب بيتنا ولكن رددناها على أعقابها خائبة بحجارة عدنان الصلبة ..

فاطمة: ..(تحتضن ولدها بين ذراعيها وهي تقبله دامعة العينين).. حمداً لله على سلامتك ..يا ولدي ..لقد كنتُ شديدة الخوف عليك من الذئاب ..

عمران:.. لا تخافي عليه.. يا فاطمة فهو ورفاقه شعلة بلدنا الحبيب الملتهبة التي سوف تفقد أبصار كل الذئاب ..

عدنان:.. أمي.. أبي ..حسان أخي حمداً لله على سلامتكم جميعاً.. (ينادي عدنان على وائل ..فيقترب منهم.. يضع ذراعه حول كتف وائل) ..أمي.. أبي ..هذا هو وائل ..لقد قضت الذئاب الحقيرة على عائلته غدراً.. وهو الآن أخي.. فهل تقبلان به أبناً ثالثاً لكما ؟! ..

فاطمة: ..(تحتضن عدنان ووائل تقبلهما) بالطبع.. يا ولدي، وكل رفاقك هم جميعاً أولادنا الأعزاء (يتقدم الأولاد مكونين نصف دائرة حول الأب والأم) ..

زاهر:.. هيا ..يا أولاد!.. استعدوا لها.. إنها قادمة.. اجمعوا الحجارة.. دعونا نقاومها بحجارتنا الصلبة.. تلك الذئاب القذرة تزحف على هذه الأرض كالطاعون.. دعونا نقاومها ..

عمران: ..(يمسك بالحجر ويبدأ بقذف الحجارة).. هيا.. يا أولاد.. يا رجال ..يا شيوخ ارجموا الشياطين.. لا تتوقفوا على رجمهم بحجارتكم الصلبة ..كونوا أبطالاً وارجموا تلك الذئاب الملعونة ..ارجموهم حتى يخرجوا من أرضنا أو يموتوا.. دعوها تنطلق عاصفة على رؤوسهم هؤلاء الأوغاد المتوحشين ..

يبدأ الجميع بتمثيل قذف الحجارة، وترتفع موسيقى لنشيد حماسي ثم نسمع عمران أو صوت الراوي وهو يُلقي بقصيدة

قصيدة الحجر الغاضب

عمران أو الراوي : ..

حجر.. حجر.. أحصي الحجر

حجر.. حجر.. أقذف حجر

أطح برؤوس الغجر ! ..

.. هذا حجر، وتلك صخرة

تعال معي نحطم الضجر، ونشعل الفجر ..

..حجر بيدك، وبيدي حجر ..

هل تراهم أمامك يثبون كالجرذان في الحفر؟! ..

مزق رؤوسهم الغبية.. حطم عهرهم الطاغي

أهدر دمهم النتن، واقذف بحجرك الطائر ليسقط

نار تلهب رؤوس الشر ! ..

.. حجر بيدك، ويدك الأخرى

تعزف لحن العروبة على الوتر ! ..

.. حجر بيدك، ويدك الأخرى

تحمل راية الكفاح المستمر ! ..

.. حجر بيدك، ويدك الأخرى

تقبض بشدة على رقاب ذوي الغدر ! ..

وحجر بيدي أُلقيه بقوة.. فيسري مع الهواء

ويلتحم برأس اللعين.. ويستقر ! ..

.. يا شعبي اليوم ها قد فار غضبك، وانصهر ! ..

لا تطفئ ناره المشتعلة.. بل أسقهم من غضب الحليم

واعصف وجوههم ببركانك الهادر !..

.. يا بني الأرض ..ها قد أفاق النائمون من سُباتهم العميق

وهبوا لنجدة اليتيم.. فانتظر ..

انتظر.. يا شيطان الأرض لترى أفعال العروبة

حين تغضب، وتثر !! ..

.. فثر ..

..ثر على الوحوش الضارية

وحطم طغيانهم.. مزقها أشلاء مبعثرة

.. هنا.. وهناك تنتشرّ ! ..

.. اجعلها ذكرى غضبك الشنيع المتصبر ! ..

.. هيهات.. يا شياطين تتكاثروا في أرضنا ! ..

فلن تستطيعوا صد الثورة المشتعلة

ثورة الحجر ..

..حجر.. حجر ..

أحصى الحجر !.. ذلك والله عزم الكريم البطل ..

.. حجر.. حجر ..

اقذفه.. يا أخي عالياً ..ليسقط عليهم كالمطر ! ..

اقذفه بغضب عاصف ..ليصيب رأس اللعين المتجبر ! ..

.. حجر.. حجر ..اقذف حجر ..

اقذفه بعزم القوي، حتى يوقف نزيف الدماء

التي تُراق كل يوم بأيدي المستعمر القذر ! ..

.. حجر هنا.. وحجر هناك.. وحجر آخر مدبباً

مغروساً بأرض الوفاء..

.. أرض العروبة المسلوبة بالغدر ! ..

أرض النبت المُزّهرّ ..

أرض الحياة التي رويت بماء الشرفاء ~ وكانوا المنتصرّ ! ..

.. أرض الشهداء الأبرياء قُتلوا غدراً

بأيدي رُعاة البقرّ ! ..

.. أرض العروبة الشامخة، التي حتماً

ستعود إليها رُغم الوعِرّ ! ..

.. أرض فلسطين الحبيبة راية الشرف،

والغضب المجترّ ! ..

فلسطين الأسيرة.. قيدكِ حتماً سينكسر ..

فلسطين العريقة.. أهلكِ حتماً سيأخذون بالثأر ! ..

.. فهذه هي البداية، وقد بدأت بحجرّ

والنهاية ستطيح بالرؤوس اللعينة، وتدحرجها

فيما حفروه لنا من حفرّ ! ..

..حجر بيدك.. ويدك الأخرى تحمل سلاحاً

يسقط الأوغاد فريسة وهمٍ برؤوسهم قد كبُرّ ! ..

.. حجر بيدي.. ويدي الأخرى تُكيل اللكمات

على الوجوه الحاقدة.. المليئة بالغدرّ ! ..

.. حجر.. اثنان.. ثلاثة حجارة ..

أرجم الشيطان.. لا ترحمه

.. كُن أبياً.. شجاعاً وستنتصرّ ! ..

.. ادمي رأسه الكبيرة بحجرك المقتدر ! ..

.. حطم جبروته ..أسقطه فريسة غدره المدمرّ ! ..

فلا المدفع.. ولا الرشاش

يستطيع وقف غضبك المستعزّ ! ..

.. حجر.. حجر ..

.. أحصي الحجر ..

اقذفه عالياً بشدة لكي تصد

تيار الغدر المستمرّ ! ..

ارجم به شيطاناً قد كفرّ ! ..

أخرجه من أرضك بحجرك المغامرّ ! ..

.. طهر جروحك بسيل الحجارة الثائرة

اقذفها عليهم.. جبناء العصرّ ! ..

.. أغسل دماء شهدائك الطاهرة

بثورة الحجرّ ..

.. كن في طريقهم حجراً ..

فالله يساعد عباده الصالحين من البشرّ ! ..

.. هذا هو يومكم قد جاء ..يا طاغية

فلكل ظالم عاصفة ..ساحقة ترديه خاراً مندثرّ ! ..

.. ارجموا شياطين الأرض ..

.. اخرقوا رؤوسهم النتنة بأحجاركم الصلبة المدببة

.عوها تنطلق كالسهم في الصدرّ ! ..

حتى تُنهي غدر الشيطان، وتزيل العهرّ ! ..

.. املئوا صدوركم بحقد طويل الأجل

سرى بأجسادكم منذ الصغرّ ! ..

.. خذوا بالثأر.. خذوا بالثأر ..

.. ثوروا.. يا أبناء العروبة ثوروا ! ..

وثُرّ.. يا أخي العربي ثُرّ ..

واقذف مع إخوانك البررة حجرك الثائرّ ! ..

.. هيا ..انضم بعزم وشجاعة إلى ثورة الحجارة

.. ثورة الحجرّ .

قصيدة / الحجر الغاضب ! ..

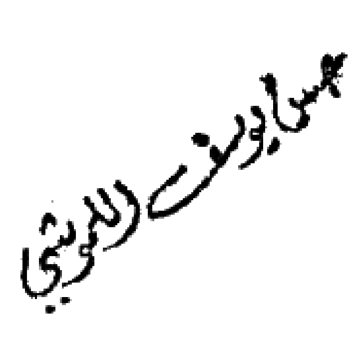
بقلم / الهادي علي الجورني .

وبنهاية القصيدة تُسدل الستارة على نهاية مسرحية الحمل والذئاب .

بقلم / الهادي علي الجورني .

والله يوفق الجميع لما فيه خير وطننا العربي الكبير ووحدته.

الهادي الجورني.



الفهرس



الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE